الرموز المستخدمة

ن.م.	نفس المرجع أو المصدر السابق
ط	طبعة
س	سنة
ع	عدد
ص	صفحة
ج	جزء
ح.	حاشية
تح:	تحقيق
(ش)	الشاهد من الشاطبيّة
(د)	الشاهد من الدرة المضيّة
د.ط.	دون رقم طبعة
د.ت.	دون تاريخ
ت.	تاريخ وفاة المؤلِّف، أو المترجَم له

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رموز الشاطبية والدرَّة

رموز الإفراد في الشاطبية

الرمز	معناه
أ	نافع
ب	قالون
ج	ورش
د	ابن كثير
هـ	البزي
ز	قنبل
ح	أبو عمرو
ط	الدوري
ي	السوسي
ك	ابن عامر
ل	هشام
م	ابن ذكوان
ن	عاصم
ص	شعبة
ع	حفص
ف	حمزة
ض	خلف
ق	خلاد

رموز الإفراد في الشاطبية

الرمز	معناه
ر	الكسائي
س	أبو الحارث
ت	الدوري

رموز الجمع في الشاطبية

الرمز	معناه
ث	عاصم وحمزة والكسائي
خ	القراء السبعة عدا نافع
ذ	عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر
ظ	عاصم وحمزة والكسائي وابن كثير
غ	عاصم وحمزة والكسائي وأبو عمرو
ش	حمزة والكسائي
صحبة	حمزة والكسائي وشعبة
صحاب	حمزة والكسائي وحفص
عم	نافع وابن عامر
سما	نافع وابن كثير وأبو عمرو
حق	ابن كثير وأبو عمرو
نفر	ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر
حرمي	نافع وابن كثير
حصن	عاصم وحمزة والكسائي ونافع

رموز الدرَّة

الرمز	معناه
أ	أبو جعفر
ب	ابن وردان
ج	ابن جماز
ح	يعقوب
ط	رويس
ي	روح
ف	خلف العاشر
ض	إسحاق
ق	إدريس

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهداء

إلى الرحمة المهداة للعالمين، وصاحب الخلق العظيم، وسيد الأنبياء والمرسلين: سيدي رسول الله.

إلى من أكرَمهما الله ورفع شأنهما، وجعل الفلاح والسعادة في رضاهما: والديَّ حفظهما الله.

إلى من شاركني الحياة بسعادتها وهمومها، فكان رفيق دربي وأنيس روحي: زوجي حماه الله.

إلى جميع أساتذتي الموقَّرين، وجميع العلماء العاملين، وطلبة العلم المخلصين، وكل من كان له حق عليَّ إلى يوم الدين.

أقدِّم هذا العمل المتواضع.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكرٌ وتقدير

لا يسعني وأنا أقف على العتبة الأخيرة في هذا البحث إلا أن أقدِّم خالص شكري وتقديري وعرفاني بالجميل لفضيلة المشرف الدكتور **علي أسعد** على ما بذله من الجهد في قراءة هذا البحث، وتصويب أخطائه، وتقويم اعوجاجه طوال فترة الإشراف. فجزاه الله عني كل خير. فقد كان ـ حفظه الله ـ حريصاً كل الحرص على تجلية المسائل والحقائق العلمية، وضرورة إبرازها بصورة جيدة، وعبارة دقيقة وأسلوب صحيح، وتركيب سليم، ولم يبخل عليَّ بشيء من وقته ونصحه وعلمه وتوجيهاته.

كما لا يفوتني في هذا المقام أن أقدم شكري وتقديري للقائمين على جامعة دمشق عامَّةً، وكلية الشريعة خاصَّةً على ما يبذلونه من الجهد والعناية الطيبين في سبيل تيسير طريق العلم لطلابه.

وأسأل الله ﷻ أن يوفقنا جميعاً لخدمة كتابه، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يضع له القبول، إنه سميع مجيب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مقدِّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تكفَّل بحفظ كتابه، وجعل حَمَلَةَ القرآن أهل الله وخاصته، وأشهد أنَّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أنزل عليه أعظم كتبه فاجتهد في تلاوته وتبيينه وإيضاح معانيه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل القرآن، وحفاظه وسلم تسليمًا كثيراً .

أما بعد: فإن أولى ما أفنى فيه الإنسان عمره، وأعمل فيه فكره تحصيل العلوم الشرعية، وأولى العلوم التي ينبغي أن يعنى طالب العلم بتحصيلها ويصرف عنايته إليها ما كان من العلوم أصلاً لغيره، وحاكماً عليه، وأهم تلك العلوم علم كتاب الله ﷻ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. ثم إن العلوم المتعلقة بالقرآن كثيرة، وفوائدها جميعاً غزيرة، لكن الأهم منها تقويم لفظه، والنظر فيما صح من قراءاته. فالاشتغال بهذا العلم هو اشتغال بأشرف العلوم؛ لأن شرف أي علم يكون بمصدره، ولا علم أشرف مما صدر عن الله ﷻ من كلامه ووحيه.

والقرآن الكريم لم يزل موضع اهتمام الأمة الإسلامية، تلاوةً وحفظاً وبحثاً في ألفاظه ومعانيه، وهو حبل الله المتين، و الذكر الحكيم الذي لا يشبع منه العلماء ولا يمله الأتقياء، وهو الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه، ولا تخلق معانيه على كثرة الرد، وهو الكتاب الذي جعله الله ﷻ دستور هذه الأمة، وجعل في التمسك بما جاء فيه رقيها وحياتها وسعادتها.

ولما كان هذا الكتاب أنزله الله ﷻ لتلاوته والعمل بما فيه، وكان العمل بما فيه غير ممكن إلاَّ بعد فهم معانيه، ومعرفة تفسيره، والخوض في تفسيره غير ممكن إلاَّ بعد معرفة أوجه الاختلاف في قراءاته، وأثر اختلاف قراءاته في تفسير معاني آياته، فلأجل ذلك كان معرفة الاختلاف في القراءات ومعانيها مفتاح الدخول إلى تفسير القرآن، ثم العمل بما جاء فيه.

والقرآن الكريم هو أعظم رسالة سماوية وأجلّها معجزة، وقد تولى الله ﷻ حفظه، فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر/ ٩]. وكان من أبرز معالم هذا الحفظ: عناية أهله بحفظه في صدورهم ومصاحفهم، وتفرُّغ ثلة منهم لدراسته وتفسيره واستنباط أحكامه، بل والتوسع في العلوم والفنون الأخرى التي تُمتِع قلوبهم وعقولهم ببلاغته وفصاحته وإعجازه، فما من سورةٍ من سوره ولا آيةٍ من آياته ولا كلمةٍ من كلماته إلا ويدور حولها بحث بألسنة الباحثين والمؤلِّفين وأقلامهم. وانطلاقاً من ذلك

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يأتي هذا البحث في دراسة تفسير القراءات، التي هي وجه من وجوه إعجاز هذا الكتاب الكريم، ففي هذا البحث تفسير لنماذج مما يحتاج إلى التّفسير و البيان من القراءات المختلفة، وتوضّيح لمعانيها، بما يعين على فهم الآيات التي هي فيها. وقد اخترت أن يكون كتاب "التحرير والتنوير" محل الدراسة؛ لأنه من أجلِّ التفاسير قدراً، ومن أعظمها منزلةً؛ حيث جمع من العلوم ما يصعب حصره والإحاطة به، فكان حقيقاً أن تَشُدَّ أقلامُ الباحثين الرحال إليه؛ لما احتواه من غزير العلوم، وبراعة التحليل لصحيح النقول، والاستنباط المستند إلى الأدلة والعقل والبراهين، كل ذلك مع النقل والترجيح أو النقد لما جاء في كتب المفسِّرين المتقدمين. وقد زاد الاهتمام بجمع وتفسير القراءات المتواترة من قيمة هذا التفسير، فكان هذا الكتاب بستاناً جامعاً، وحديقةً زاهيةً.

لأجل هذه المزايا التي حظي بها هذا التفسير آثرت أن يكون محل اختياري؛ لأقطف من أزهاره زهرة فاح في صفحات الكتاب أريجها، هذه الزهرة هي زهرة القراءات المتواترة. وقد كان هذا التفسير جديراً بالاختيار؛ لما تميَّز به الشيخ ـ رحمه الله ـ من التبحر في علوم اللغة العربية، التي هي أشد العلوم ارتباطاً بعلم القراءات. وإني لا أدعي للشيخ الكمال ـ مع جلالة قدره ـ بل أضع آرائه وتأويلاته محل البحث العلمي؛ ليكون الحكم على ما جاء في التحرير والتنوير من تفسير للقراءات مستنداً إلى البراهين والأدلة العلمية.

فهذا البحث يُعنى بدراسة مصدر مهم من مصادر التفسير، ألا وهو القراءات؛ حيث يدرس أثر اختلاف القراءات في تعدد التفسيرات والتأويلات. وقد ركَّزت الدراسة على الجانب التطبيقي؛ لأنه الجانب الذي يُظهِر ارتباط القراءات بالتفسير، وهو الجانب الذي تتعلق به حاجة طالب العلم لمعرفته، وقد أفدت بشكل خاص من جهود الشيخ ابن عاشور في تفسير القراءات؛ لأنه موضع الدراسة والبحث، وقارنت تفسيره بتفسير المتقدمين؛ لإبراز قيمة تفسير الشيخ ابن عاشور، أي أن المقارنة لم تكن لذاتها، بل لما فيها من إظهار نواحي التميُّز أو الموافقة.

وقد سرت في هذه الدراسة في تقسيم القراءات على التقسيم الذي تبنَّاه الشيخ ابن عاشور، الذي قسَّم القراءات من حيث تعلقها بالمعنى إلى قسمين: ١. قراءات لا تتعلق بالتفسير ولا ترتبط به. ٢. قراءات يؤثِّر اختلافها في بيان معاني الآيات، وهذا النوع من القراءات هو المقصود بالدراسة هنا، وهو الذي يشكِّل جوهر البحث ومحوره.

وقد قسَّمت القراءات التي لها تعلق بالمعنى إلى أربعة أقسام: قراءات مؤكِّدة للمعاني، وقراءات متلازمة المعاني، وقراءات متكاملة المعاني، وقراءات متباينة المعاني. وهذا التقسيم للقراءات المختلفة المعاني هو تفصيل وبيان لتقسيم العلامة ابن الجزري الذي قسَّم القراءات المختلفة المعاني إلى قراءات تجتمع معانيها في معنى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كلي شامل لها، وقراءات لا تجتمع معانيها في معنى شامل، لكن يمكن التوفيق بينها من طريق آخر لا يقتضي التناقض.[1] وهو تقسيم لم أُسبَق إليه في الرسائل والبحوث التي اعتنت بدراسة القراءات المؤثرة في المعاني فيما أعتقد، والله أعلم.

ولم أقتصر في الدراسة على جانب دراسة المعاني المتعددة للقراءات المختلفة، بل قدَّمت بدراسة موجزة من التحرير والتنوير لبعض المسائل التي ترتبط بعلم القراءات، والتي تخدم مادة البحث وترتبط به.

وقد ركَّزت الاهتمام على دراسة المعاني المتعددة للقراءات المختلفة، لمحاولة الإجابة عن عدّة تساؤلات يطرحها البحث، منها: ما هو موقف الشيخ من القراءات المختلفة، وهل التزم الشيخ في التطبيق بما قرَّره في التأصيل من حمل القراءات المختلفة على جميع المعاني المحتملة؟ وما هي العلاقة بين المعاني المختلفة للقراءات، وما العوامل التي تكشف عن هذه العلاقة؟ وكيف تعامل الشيخ مع التفاسير السابقة، هل تقيَّد بتفسيرات السابقين، أم خرج عنها جميعاً، أم تناولها بالدراسة والنقد؟

وهذه الدراسة تهدف إلى عدِّة أمور، أهمها:

١. الكشف عن وجه جليل من وجوه إعجاز القرآني الكريم، والكلمة القرآنية.
٢. الكشف عن دور الموسوعات التفسيرية في خدمة علم القراءات، وعناية المفسِّرين في بيان معانيها، وبيان أنها تعدُّ من أبرز المصادر التي يمكن اعتمادها في توجيه القراءات.
٣. إبراز الدور المهم للقراءات القرآنية، وأثرها في تعدد معاني الآيات.

هذا: وإن **أهمية هذا البحث** ترجع إلى عدَّة أمور، منها:

١. أن موضوع البحث يتعلق بعلمين من أشرف العلوم، هما: علم ألفاظ القرآن، وهو علم (القراءات)، وعلم معرفة معانيه، وهو علم (التفسير)، بل ويبحث في القراءات كأهم مصدر من مصادر التفسير، فهو بذلك يعنى بجانب من جوانب أصول التفسير.
٢. أن التعرُّف إلى طريقة المفسِّرين في عرض القراءات، وتفسيرها له الأهمية العليا بين العلوم المختلفة، والبحث في هذا المجال يثري المكتبة القرآنية والإسلامية.
٣. أن هذا البحث يتناول دراسة القراءات في التحرير والتنوير الذي يتمتع بقيمة علمية عالية بين التفاسير الأخرى، ويفوق الكثير من كتب المتقدمين؛ لما عُرِف عن مفسِّره من الضلاعة في علوم اللغة العربية،

---

(١) النشر في القراءات العشر، للإمام الحافظ محمد بن محمد بن محمد بن الجزري، ت. ٨٣٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣/ ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ج١/ ٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وغيرها من العلوم الأخرى.

٤. أن هذا البحث يعرِّف بالمعاني المتعددة للقراءات المختلفة، فيكشف الستار عن وجه جليل من وجوه إعجاز الكلمة القرآنية؛ لأنه يبيِّن كيف أن الكلمة الواحدة في القرآن تقوم مقام آيات متعددة.

٥. أن الحاجة للتعرُّف على القراءات وأثرها في المعاني هو محل اهتمام الناس جميعاً، فضلاً عن العلماء، بل من العلوم التي لا ينبغي أن يفوت أحداً من المكلَّفين معرفته؛ لأنه يتعلق بمختلف الوجوه المتواترة لكلام الله ﷻ.

أما **أسباب اختياري لهذا البحث**، فهي:

١. رغبتي بالتخصص في علوم التفسير وعلوم القراءات، فرأيت أن دراسة معاني القراءات في أحد التفاسير هو من أبرز الوسائل التي تلبِّي هذه الرغبة.

٢. أن تفسير التحرير والتنوير تفسير متأخِّرٌ في الزمن، متقدِّم في علو القيمة، فهو يعدُّ الخلاصة والتهذيب لما جاء في كتب التفسير الأخرى.

٣. عناية المفسِّر بذكر القراءات، وتبحُّره في علوم اللغة العربية التي هي من أوثق العلوم صلةً بتوجيه القراءات المختلفة.

٤. أن المفسِّر ذكر في مقدِّمة تفسيره أنه سيوجِّه اهتمامه إلى القراءات التي لها تعلق بالمعنى دون غيرها، مما جعل هذا التفسير محط اختياري ليكون المصدر الذي أستقي منه مادة الدراسة.

٥. أن البحث في تعدد معاني القراءات المختلفة يعرِّف الباحث على العلوم المرتبطة بعلم القراءات؛ لأنه يكشف عن وجوه إعجاز الكلمة القرآنية، والاشتغال في هذا العلم يعدُّ اشتغالاً في القراءات وعلوم القرآن والتفسير.

٦. ما ورد في التحرير والتنوير من توجيهات نفيسة للقراءات المختلفة تكاد لا توجد في غيره من التفاسير الأخرى.

٧. عناية الشيخ بإبراز أوجه إعجاز القرآن الكريم بقراءاته المختلفة.

٨. ما وقع في التحرير والتنوير من الأخطاء في نسبة القراءات إلى قرائها، فاخترت خدمة هذا التفسير بالتنبيه على بعض المواضع التي وقع فيها السهو أو الغلط.

٩. عدم عثوري على بحثٍ متخصص في دراسة تفسير القراءات في التحرير والتنوير.

فهذه الأسباب هي التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع ليكون مادة لبحثي في مرحلة الماجستير. وإني لأسأل الله ﷻ أن يضع له الرضى والقبول في السماء والأرض.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما أبرز **صعوبات البحث**، فهي:

١. كثرة المعلومات المبثوثة في التحرير والتنوير، وغيره من التفاسير التي جرَّت بها المقارنة، مما اقتضى التنقيب والبحث والدراسة والمقارنة ومن ثم الترجيح حال التعارض، أو حال بيان الضعيف من الأقوال.
٢. كثرة الأمثلة الواردة في التحرير والتنوير، وصعوبة حصرها وتصنيفها ضمن التقسيم المذكور سابقاً، وبالتالي صعوبة انتقاء النماذج التي اخترت أن تكون موضع الدراسة.
٣. تناثر المعلومات في التحرير والتنوير، وخاصَّة بالنسبة إلى المعلومات المتعلِّقة بالمسائل التأصيلية، فكان هناك صعوبة في استخراج موقف الشيخ منها، مما دعاني إلى قراءة معظم صفحات هذا التفسير على ضخامة حجمه.
٤. صعوبة توثيق القراءات، بذكر شاهدها وضبطه وشرحه، وقد كان توثيق القراءات المختلفة، وتصحيح أخطاء الشيخ في العزو من أصعب المعلومات الواردة في البحث توثيقاً.
٥. قلِّة الكتب التي اعتنت بتوجيه القراءات بالنسبة إلى كتب العلوم الأخرى.

الدراسات السابقة:

كثرت البحوث والدراسات التي تناولت دراسة توجيه القراءات عموماً، ودراسة القراءات من حيث صلتها بالمعاني خصوصاً، وكان من بين الرسائل التي عنيت بدراسة أثر القراءات في المعاني ما يأتي:

- القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية، لجامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، فرع الكتاب والسنة، إعداد الطالب: محمد بن عمر بن سالم بازمول، إشراف: د. عبد الستار فتح الله سعيد. ١٤١٢هـ ـ ١٤١٣هـ. تناول فيها الباحث تفسير القراءات بعضها ببعض سواء كانت القراءات متواترة أم شاذة، وأجرى المقارنة بين معاني القراءات المتواترة والشاذة غالباً، كما عني بجمع الأقوال من جميع التفاسير وكتب توجيه القراءات، وكان مقلَّاً من إبراز رأي الشيخ ابن عاشور في توجيهها، أي أن تعدد المعاني في هذه الرسالة راجع إلى اختلاف معنى القراءة المتواترة مقارنةً بالشاذة، ولم يعتنِ بإبراز رأي الشيخ في توجيه القراءات.
- منهج الإمام البغوي في عرض القراءات، وأثر ذلك في تفسيره، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية، لجامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، للطالب: طلحة بن محمد توفيق بن ملا حسين، إشراف الدكتور: حلمي عبد الرؤوف محمد عبد القوي، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م. وقد تناولت الرسالة الحديث عن أثر اختلاف القراءات في اختلاف المعاني

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والأحكام في تفسير معالم التنزيل، ومنهج المفسِّر في توجيه القراءات، ولم تعتنِ بإبراز رأي الشيخ ابن عاشور؛ لأن الدراسة كانت غير مقارنة.

- منهج الإمام ابن عطية الأندلسي في عرض القراءات، وأثر ذلك في تفسيره، (دراسة نظرية تطبيقية)، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية، لجامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، للطالب: فيصل بن جميل بن حسن غزاوي، إشراف: د. محمد ولد سيدي ولد حبيب، ١٤٢٣هـ. وقد تناولت الرسالة الحديث عن أثر اختلاف القراءات في اختلاف المعاني والأحكام في تفسير المحرر الوجيز، ومنهج المفسِّر في توجيه القراءات، ولم تعتنِ أيضاً بإبراز رأي الشيخ ابن عاشور؛ لأن الدراسة كانت غير مقارنة.
- القراءات العشر المختلفة في العلامة الإعرابية وأثر ذلك في المعنى، من خلال كتاب النشر لابن الجزري، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في النحو والصرف، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، للطالب: مبروك حمود الشمري، إشراف: د. سعد حمدان الغامدي، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م. اهتمت الرسالة بالحديث عن الخلاف في المعنى بين القراءات المختلفة في العلامة الإعرابية، دون أنواع الخلاف الأخرى بين القراءات، ومن خلال النشر فقط، ودون التعرِّض لرأي المفسرين بما فيهم الشيخ ابن عاشور.
- اختلاف البنية الصرفية في القراءات السبع من طريق الشاطبية، توجيهه وأثره على المعنى، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغويات والنحو والصرف، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، إعداد الطالب: منصور سعيد أحمد أبو راس، إشراف: د. مصطفى عبد الحفيظ سالم، ١٤٢٥ ـ ١٤٢٦هـ. اهتمت الرسالة بالحديث عن الخلاف في المعنى بين القراءات المختلفة في البنية الصرفية دون أنواع الخلاف الأخرى، ودون بيان رأي الشيخ ابن عاشور منها إلا قليلاً.
- اختلاف القراءات من صيغة الماضي إلى غيره، حكمته ودلالته، للدكتور الجَيلي علي أحمد بلال، وهو عبارة عن بحث صغير منشور في مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية، مجلد/ ١، ع ٥، شباط/ ٢٠٠٨م، وقد تناول هذا البحث دراسة معاني القراءات التي ترددت بين صيغة الماضي والصيغ أخرى. ولم يبحث في غيرها من الصيغ والأساليب، فجاء البحث مقتَضَباً، فضلاً عن أنه لا يركِّز على دراسة موقف المفسِّر ابن عاشور من هذه القراءات إلا في مواضع قليلة جداً لا تكاد تُذكَر.

بالإضافة إلى رسائل أخرى اعتنت بإبراز موقف مفسِّرين آخرين، ومناهجهم في عرض وتوجيه القراءات المؤثِّرة في المعاني.

أما الرسائل والبحوث التي تناولت دراسة القراءات في التحرير والتنوير فهما اثنتان فقط فيما اطَّلعت، وموضوعهما لا يتصل بموضوع هذا البحث إلا من جوانب يسيرة جداً، وهذان البحثان هما:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الإمام محمد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير و التنوير، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، للطالب محمد سعد بن عبد الله القرني، إشراف: د. محمد ولد سيدي ولد حبيب، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٧م، وقد تناول دراسة المنهج الذي تبناه الشيخ في عرض القراءات وتوجيهها، وبحث بشكل خاص في موقف الشيخ من المسائل التأصيلية لعلم القراءات، وجاء الحديث عن منهج الشيخ في توجيه القراءات في الفصل الثالث فقط الذي قسَّمه إلى مباحث وفق ارتباط القراءات بعلوم اللغة العربية، وهي كالآتي: (المبحث الأول: مصادره في التوجيه، المبحث الثاني: تعبيراته في التوجيه، المبحث الثالث: التوجيه اللغوي، المبحث الرابع: التوجيه النحوي، المبحث الخامس: التوجيه الصرفي، المبحث السادس: التوجيه البلاغي، المبحث السابع: التوجيه الفقهي.) وقد اقتصر الباحث في بحثه على دراسة منهج الشيخ دون التعرّض لمقارنة منهجه وتفسيراته بمنهج وتفسيرات الآخرين. كما أكثر الباحث من النقل الحرفي، وأهمل جانب التحليل والدراسة لنصوص الشيخ، ولم يهتم بدراسة أثر القراءات في معاني الآيات، بل كان يتبنى فكرة أن الشيخ يرى أن الأصل في القراءات المتعددة اتحادها في المعنى. أي أن البحث بجملته يسير في خطٍ معاكس لموضوع البحث الذي بين أيديكم.
- نهج الشيخ ابن عاشور في الاحتجاج بالقراءات القرآنية، للدكتور حسن عبد الجليل عبد الرحيم، وهو عبارة عن بحث صغير منشور في مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد/ ٢١، ع١/ ٢٠٠٥م. وقد تناول دراسة موقف الشيخ من بعض المسائل المتعلقة بعلم القراءات من خلال المقدِّمة السادسة من مقدِّمات تفسير التحرير والتنوير، كموقفه من اشتراط التواتر لقبولها، وموقفه من الاجتهاد فيها. وقد وافقته في بعض المسائل وخالفته في الأخرى. لكن الملاحظ أن هذا البحث لم يتعرض لأثر القراءات في اختلاف المعاني إلا من الناحية التأصيلية، وفي حدود بضعة أسطر ومن خلال المقدِّمة السادسة من التحرير والتنوير فقط.

وقد خالف بحثي البحوث والرسائل التي اعتنت بدراسة أثر اختلاف القراءات في اختلاف المعاني في طريقة العرض، حيث أنه اعتنى بالحديث عن تعدد معاني القراءات ضمن سياقها في الآيات، فخالف بذلك الأبحاث السابقة المذكورة والتي اعتنت ببيان تعدد معنى القراءات المختلفة بفصلها عن سياقها.

وقد سرت في دراسة هذا البحث وفق **الخطة** الآتية: فقسَّمتُ البحث إلى: فصل تمهيدي، وأربعة فصول، وخاتمة.

فأما الفصل التمهيدي فسمَّيته: **مدخل في المفاهيم والمصطلحات**، حيث تناولت فيه شرح ألفاظ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العنوان، وأهم المسائل التي تتصل به، وتحدَّثتُ بشكل موجز عن حياة الشيخ ابن عاشور، وتفسيره التحرير والتنوير، وموقفه من تعدد المعاني في مجالي التفسير والقراءات، ومعنى القراءات والأحرف السبعة كما يراه الشيخ. فكانت خطّة هذا الفصل وفق الآتي:

الفصل التمهيدي: مدخل في المفاهيم والمصطلحات

ويتضمن المباحث الآتية:

المبحث الأول: المفسر ابن عاشور وتفسيره التحرير والتنوير

وقد تضمَّن هذا المبحث المطالب الآتية:

المطلب الأول: مسيرة الشيخ ابن عاشور العلمية

المطلب الثاني: لمحة موجزة عن تفسير التحرير والتنوير

المبحث الثاني: تعدد المعاني في ضوء التحرير والتنوير

وقد تضمَّن هذا المبحث المطالب الآتية:

المطلب الأول: من أسباب تعدد المعاني وصوره

المطلب الثاني: موقف الشيخ من تعدد المعاني في مجالي التفسير والقراءات

المطلب الثالث: ضوابط قبول المعاني المتعددة

المبحث الثالث: مدخل إلى علم القراءات من خلال التحرير والتنوير

وقد تضمَّن هذا المبحث المطالب الآتية:

المطلب الأول: تعريف القراءات

المطلب الثاني: الأحرف السبعة في رأي الشيخ ابن عاشور

ثم شرعت في الفصل الأول الذي تناول دراسة: أركان القراءة المقبولة، وموقف الشيخ من الترجيح بينها، وأهم مصادره ومراجعه في عزو القراءات وتوجيهها. وسمَّيته: **مصادر القراءات، و أركان قبولها في التحرير والتنوير**. وكانت خطته وفق الآتي:

الفصل الأول: مصادر القراءات و أركان قبولها في التحرير والتنوير

ويتضمن المباحث الآتية:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول: أركان القراءة المقبولة في فكر الشيخ ابن عاشور

وقد تضمَّن هذا المبحث المطالب الآتية:

المطلب الأول: مدى ضرورة توافر الشروط الثلاثة

المطلب الثاني: القراءات ما بين الاجتهاد وصحة السند

المطلب الثالث: شروط قبول القراءات الاجتهادية عند الشيخ ابن عاشور

المطلب الرابع: موقف الشيخ من الترجيح بين القراءات المقبولة

المبحث الثاني: مصادر الشيخ ابن عاشور في عزو القراءات وتوجيهها

وقد تضمَّن هذا المبحث المطالب الآتية:

المطلب الأول: مصادره من كتب القراءات

المطلب الثاني: مصادره من كتب السنة

المطلب الثالث: مصادره من كتب التفسير

المطلب الرابع: مصادره في عزو القراءات وتوجيهها من كتب اللغة

ثم ثنيت بالفصل الثاني الذي تناول دراسة: القراءات غير المؤثرة في المعاني، وفائدة ذكرها في التفسير، والقراءات المؤكدة للمعاني، والقراءات التي ترتبط معانيها بعلاقة التلازم، وقد سميت هذا الفصل: **العلاقة بين اختلاف القراءات وتعدد المعاني (التأكيد والتلازم نموذجاً)**. وجاءت خطته وفق الآتي:

الفصل الثاني: العلاقة بين اختلاف القراءات وتعدد المعاني (التأكيد والتلازم نموذجاً)

ويتضمن المباحث الآتية:

المبحث الأول: فوائد ذكر القراءات المختلفة غير المؤثرة في المعاني في التحرير والتنوير

وقد تضمَّن هذا المبحث المطالب الآتية:

المطلب الأول: الإشارة إلى حكمة التخفيف في بعض وجوه القراءات

المطلب الثاني: الإشارة إلى بعض القواعد النحوية واللغوية التي تدلّ عليها القراءات المختلفة

المطلب الثالث: إظهار مزايا منهج رسم المصاحف العثمانية، وصلاحيتها لقبول جميع القراءات

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الرابع: التعريف ببعض اللغات واللهجات العربية المشهورة

المبحث الثاني: القراءات المختلفة المؤكِّدة للمعاني

وقد تضمَّن هذا المبحث المطالب الآتية:

المطلب الأول: التأكيد بصيغة المفاعلة

المطلب الثاني: التأكيد بصيغة المصدر

المطلب الثالث: التأكيد بـ (إنَّ و أنَّ)

المطلب الرابع: التأكيد بصيغة التشديد والتضعيف

المطلب الخامس: التأكيد بحروف الزيادة

المطلب السادس: التأكيد بصيغ مبالغة اسم الفاعل والصيغ المشبهة باسم الفاعل

ولما نظرت في القراءات التي تختلف معانيها، ثم تجتمع في معنى كلي شامل يجمع بين المعاني المختلفة، رأيت أن هذا المعنى الشامل إما أن يكون علاقة التلازم أو غيرها، لذا قسّمت القراءات التي تجتمع في معنى واحد إلى قسمين: قراءات متلازمة المعاني، وقراءات متكاملة المعاني. فالقراءات التي تجمع علاقة التلازم بين معانيها هي (القراءات المتلازمة المعاني). والقراءات التي لا تربط علاقة التلازم بين معانيها، بل تجتمع في معنى كلي شامل غير التلازم هي (القراءات المتكاملة المعاني). أما القراءات التي تختلف معانيها، ثم لا تجتمع في معنى كلي شامل يجمع بينها، فأطلقت عليها اسم: (القراءات المتباينة المعاني). لذا جاء المبحث الثالث من هذا الفصل للحديث عن المعاني المختلفة للقراءات، وهي القراءات المتلازمة المعاني.

المبحث الثالث: القراءات المختلفة الكاشفة عن المعاني المتلازمة

وقد قسمت هذا المبحث إلى مطالب وفق الأدلة الكاشفة عن تلازم المعاني بخلاف الفصول التالية؛ لأن علاقة التلازم قد تدقَّ وتخفى وتحتاج إلى براهين على وجودها، بخلاف المعاني المتكاملة والمتباينة. وقد فَصَلْتُ القراءات المتلازمة المعاني عن المتكاملة رغم أن القراءات المتلازمة تجتمع أيضاً في معنى جامع؛ لتمييزها؛ لأن المعنى الجامع الذي يجمع القراءات المتلازمة المعاني واحد وهو التلازم، بخلاف المعاني المتكاملة فيجمعها معنى شامل غير معنى التلازم، وهذا المعنى الجامع يختلف من مثال لآخر. وقد اشتمل هذا المبحث على أربعة مطالب، هي:

المطلب الأول: اللوازم العرفية المتبادلة في القراءات المختلفة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني: القراءات المستلزمة لمعنى القراءات الأخرى بدلالة القواعد الشرعية العقدية

المطلب الثالث: القراءات المستلزمة لمعاني القراءات الأخرى بدلالة السياق

المطلب الرابع: القراءات المستلزمة لمعاني القراءة الأخرى بدلالة قرائن الأحوال

ثم ثلثّت بالفصل الثالث الذي تناول دراسة: القراءات التي تجتمع معانيها المختلفة بمعنى شامل غير التلازم، فتناولت دراسته وفق الأساليب التي تؤثِّر في تكامل معاني القراءات، وليس وفق الأدلة الدالة على تكاملها، لجلاء المعنى الجامع ووضوحه، وسميته: القراءات المؤثرة في تكامل المعاني. وقد جاءت خطته وفق الآتي:

الفصل الثالث: القراءات المؤثرة في تكامل المعاني

ويتضمن المباحث الآتية:

المبحث الأول: تكامل معاني قراءات الأسماء المختلفة في علامة الإعراب، وقراءات الأفعال المختلفة في الإعراب أو البناء

وقد تضمَّن هذا المبحث المطالب الآتية:

المطلب الأول: تكامل معاني قراءات الأسماء المختلفة في العلامة الإعرابية

المطلب الثاني: تكامل معاني قراءات الأفعال المختلفة في العلامة الإعرابية، المشتركة في الصيغة الزمنية

المطلب الثالث: تكامل معاني قراءات الأفعال المختلفة في الصيغة الزمنية

المبحث الثاني: تكامل معاني قراءات الأفعال المختلفة في إسناد الفعل

وقد تضمَّن هذا المبحث المطالب الآتية:

المطلب الأول: تكامل معاني قراءات الأفعال المختلفة في البناء للفاعل أو المفعول

المطلب الثاني: تكامل معاني قراءات الأفعال المختلَف في إسنادها للمتكلم، أو المخاطب، أو الغائب

المبحث الثالث: تكامل معاني القراءات المختلفة في حروف الكلمة وحركاتها وزيادتها ونقصها

وقد تضمَّن هذا المبحث المطالب الآتية:

المطلب الأول: القراءات الراجع اختلافها إلى الاختلاف في جذر الكلمة

المطلب الثاني: القراءات الراجع اختلافها إلى الاختلاف في زيادة حروف الكلمات التي من جذر واحد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تؤدَى به الكلمة أو الجملة القرآنية. وقد يسهم السياق في الكشف عن أثر هذه المؤثّرات في اختلاف معنى القراءات، وقد تستقل بعض هذه المؤثِّرات في تحصيل المعاني المختلفة، وخاصة عندما يتغيَّر الجذر اللغوي للكلمة، أو يتغيّر معنى الكلمة بزيادة حروفها واختلاف ضبطها، وإن لم يتغيَّر أصلها الاشتقاقي. أي أن مجرَّد تغيُّر جذر الكلمة أو زيادة حروفها يؤدي إلى تغيُّر معناها دون حاجة لتدخُّل العوامل الأخرى، كالسياق ونحوه.

تبين من خلال الدراسة أن القراءات المختلفة بين الإفراد والجمع، أو الفصل والوصل، لا تصلح أمثلة لتباين المعاني، بل غالباً لتكاملها.

اختلاف القراءات في تبادل العلامات الإعرابية للأسماء المختلَف في قراءتها يؤثِّر في اختلاف معاني هذه الأسماء. ويؤثِّر اختلاف العوامل الداخلة على الفعل المضارع في تغيير إعرابه، وفي اختلاف المعاني الناتجة عن اختلاف إعرابه. وكذلك يؤثِّر اختلاف الصيغة الزمنية للفعل المختلَف في قراءته في اختلاف معناه، نتيجة اختلاف الزمن الذي حصل فيه الفعل، والفاعل الذي أسند إليه ذلك الفعل.

قد يُختلَف في تعيين الفاعل أو في معنى الآية، نتيجة الاختلاف في بناء الفعل للفاعل أو للمفعول، فإذا أمكن الاستعانة بقراءة المبني للفاعل لتعيين فاعل القراءة الأخرى، فالقراءات متكاملة المعاني. أما إن دلَّ السياق على أن فاعل قراءة المبني للمفعول هو غير الفاعل الذي تعينه قراءة المبني للفاعل، فالقراءات متباينة المعاني، وهنا لا يمكن الجمع بين معنى القراءتين بمعنى كلي؛ لأن الفاعل مختلف، لكن يوفق بينهما عن طريق السياق.

الاختلاف في إسناد الفعل إلى فاعلٍ مخاطَب، أو متكلمٍ، أو غائب يوَسِّع معنى القراءات؛ لما ينتج عن هذا الاختلاف من الاختلاف في تعيين الفاعل، أو في المعاني الجزئية للآية المختلَف في قراءتها، فيتوسَّع معنى الآية، ويزداد وضوحاً وتكاملاً بالقراءات المختلفة.

يؤثِّر الاختلاف بين القراءات في جذر الكلمة وأصل اشتقاقها في اختلاف معنى الآية، بسبب الاختلاف الكلي لمعنى هذه الكلمة، وتكون المعاني متكاملة إن وجِدَ معنى شامل يؤلِّف بين المعاني المختلفة، ومتباينة إن لم يوجد معنى شامل يجمع بين المعاني المختلفة.

إذا كان الاختلاف في الحروف غير راجع إلى اختلاف المادة اللغوية للكلمة، بل إلى الاختلاف في زيادة الحروف فقط فإن الزيادة في المعنى حاصلة من القراءة ذات الحروف الأكثر، لأن زيادة المبنى تفضي إلى زيادة المعنى.

الاختلاف بين القراءات في ضبط حروف الكلمات قد يؤثِّر في معنى الكلمة المختلَف في قراءتها، وفي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المعنى التفصيلي للآية، إذا لم يكن هذا الاختلاف من قبيل اختلاف لهجات العرب.

تتكامل معاني القراءات باختلاف الأسلوب الذي تؤدَى به الكلمة أو الجملة القرآنية، كالاختلاف في تشديد الكلمة أو تخفيفها، والاختلاف في إفراد الاسم أو جمعه، أو وصل الجملة أو فصلها، أو أدائها بأسلوب إنشائي أو خبري. فصيغة التشديد تفيد في الأصل تأكيد الخبر وتقوية مضمونه، وتفيد أيضاً معنى تعديِّة الفعل، أي أن المعاني الإضافية الناشئة عن قراءة التشديد ترجع إلى معنى التعدية الذي تفيده صيغة التشديد، ومعنى التعدية الذي في صيغة التشديد يزيد في معنى اللفظ، أو ينتج الجديد من المعاني، فيكمِّل معنى قراءة التخفيف؛ لأنه يبين المعاني الناتجة عن ارتباط الفعل بمفعوله. وقراءة الجمع غير المعرَّف بلام الجنس تدلُّ على أفراد لم تدل عليهم قراءة المفرد، فيتكامل معنى الآية بقراءاتها. والعطف يعني تشريك المعطوف في حكم المعطوف عليه؛ لذلك تحمل قراءة الوصل معنى زائداً عن قراءة الفصل، أما الاختلاف في أداء الجملة بأسلوب إنشائي أو خبري فيؤثِّر على المعنى من جهة ما يحمله كل أسلوب من معنى مخالفٍ لمعنى الآخر.

بيَّنت الدراسة أن الشيخ يخطئ كثيراً في نسبة القراءات إلى قرائها، ويعزو أحياناً للقراء الاختلاف في قراءة كلمة لم يختلفوا في قراءتها مطلقاً، وقد يرتب معانٍ مختلفة على قراءاتٍ يعزوها لبعض القراء العشرة، وليست في الواقع لهم، ولم يقرأ أحد منهم بها، وهنا يُقال: إن المعنى الذي ذكره الشيخ خاطئٌ؛ لأنه استند إلى دليل خاطئ. وهذا ينبه إلى أنه لا ينبغي الاعتماد على كتب التفسير في توثيق القراءات المتواترة، بل ينبغي الرجوع إلى كتب القراءات المعتمدة.

تبيَّن من خلال المقارنة بين تفسير الشيخ للقراءات وتفسير غيره من المتقدمين أن الشيخ أحياناً ينقل عن المفسرين، ولا يخرج عن أقوالهم. وأحياناً يختار من أقوالهم، فيغفل الأقوال الأخرى، أو يصرِّح بردها. وأحياناً يذكر أقوالاً لم يذكروها، فيتميز عنهم في تفسيره للقراءات. وقد أظهر الشيخ في تفسيره للقراءات المتكاملة المعاني إبداعاً، ففرَّق بين معانيها تفريقاً دقيقاً، وتعمق في فهم المعاني التي سُبِق بها، فاستنتج منها وبنى عليها. ولعل سبب تميُّز الشيخ في تفسير معاني القراءات المتكاملة أكثر من تميُّزه في تفسير معاني القراءات المتباينة هو: أن اختلاف معاني القراءات المتباينة واضح لجميع المفسِّرين، بخلاف القراءات المتكاملة المعاني، فإن معانيها المختلفة قد تدق وتخفى إلا على لغوي مبرَّز كالشيخ ابن عاشور.

إن ما جمعه الشيخ في تفسيره من القراءات يستحق أن يفرد، ليكون كتاباً مستقلاً لكن بعد تحقيقه وتوثيقه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتصحيح أخطائه، وإني لأسأل الله ﷻ أن ييسر لي إخراجه في وقت قريب لينتفع به، وذلك بعد الاستفادة من آراء السادة أصحاب الفضيلة وأعضاء لجنة المناقشة.

أما أهم **التوصيات والمقترحات** التي أختم بها هذه الدراسة، فهي:

١. دراسة توجيه تعدد معاني القراءات القرآنية من الموسوعات التفسيرية.

٢. تناول كتب التفسير ومعاني القرآن وإعرابه بالتحقيق، وتناول مناهج أصحابها في عرض القراءات وتوجيهها بالدراسة، فإن هذه الكتب تعد ميداناً رحباً للبحوث والدراسات العلمية.

٣. دراسة وتحقيق التحرير والتنوير تحقيقاً علمياً، يتناول الاهتمام بالقراءات الواردة في التحرير والتنوير، وتوثيقها، والتنبيه على المواضع التي وقع فيها الخطأ في عزو القراءات.

٤. تسخير العلوم التطبيقية الحديثة لخدمة علم القراءات، فقد فاضت المكتبات الالكترونية بكتب التفسير والفقه وأصوله والحديث وشروحه، غير أنها لم تعنَ بكتب القراءات إلا بالقليل النادر، الذي لا يتناسب وأهمية هذا العلم. ولكم كان حرياً بهذه المكتبات أن تعنى بكتابة كتب القراءات، بل لكم كان حرياً أن تتصدر كتب القراءات الأولويات بين كتب التراث التي يسعى المتخصصون إلى إحيائها واستخراجها وحفظها.

٥. لا يزال علم القراءات محتاجاً إلى مزيد من البحث والدراسة، فكثير من مصادره لا تزال حبيسة في عالم المخطوطات، أو مطبوعة في طبعات رديئة أشبه بالمخطوطات، أو مطوية في رفوف المكتبات الخاصة والعامة، تنتظر من يستخرجها، ويحقق الكثير منها، ليتيسر بها هذا العلم لطالبيه.

٦. إن حجم الإقبال على دراسة علم القراءات وخدمته لا يتناسب مع أهمية هذا العلم، فلعل كلية الشريعة تسعى لاستخراج كنوز هذا العلم، وتعمل على تأهيل طلبة الدراسات العليا للبحث فيه، وذلك بإدراج مادة القراءات ضمن مقررات السنة المنهجية، ليتمكن الطلبة من التعرف إلى أهمية هذا العلم، وتحصيل المعلومات الأساسية التي تؤهِّلهم للبحث والدراسة والتحقيق في مجال هذا العلم، فيكون لها اليد البيضاء في هذا الميدان.

وبعد فإني لا أبرئ نفسي من الزلل والنسيان، ولا أدعي لعملي استيفاء حقه من العرض والمناقشة، فإن ذلك مطلب عزيز المنال، لكن حسبي أني قد بذلت فيه غاية الوسع في سبيل عرضه على هذا الوجه الذي أسأل الله ﷻ أن يرضى به عني، وحسبي أني قد منحت هذا البحث أقصى ما وجدت من وقتي وصبري، فإن كنت قد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit